

التبيان في تفسير القرآن

(468) وكما قال تعالى " حتى يلج الجمل في سم الخياط " (2) وجه ذلك - ههنا - أنه كما لا يشاء إلا عبادة الاصنام والقبايح - لان ذلك لا يليق بحكمته - فكذلك لا أعود في ملتكم. وقال قوم: فيه وجه رابع، وهو أن الهاء في قوله " فيها " راجعة إلى القرية، وكأنه قال: وما يكون لنا أن نعود في قريبتكم غانمين لكم طاهرين عليكم بعد اذ نجانا إلا منها بخروجنا منها سالمين إلا أن يشاء إلا أن ينصرنا عليكم ويشاء منا الرجوع فيها. وقوله " وسع ربنا كل شئ علما " نصب (علما) على التمييز. وقيل في وجه اتصال ذلك بما قبله قولان: أحدهما - أن الملة إنما يتعبد بها على حسب ما في معلومه من مصلحة العباد بها، فهو تعالى لا يخفى عليه ذلك. والثاني - أنه عالم بما يكون منا من عود أو ترك دوننا. ثم حكى عن شعيب أنه قال لهم " على إلا توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق " سؤال من شعيب ورغبة منه إليه تعالى أن يحكم بينه وبين قومه بالحق، والفتح القضاء. ومعنى افتح إقض - في قول ابن عباس والحسن وقتادة والسدي - والحاكم الفاتح والفتاح، وفاتحته في كذا قاضيته. وإنما قيل ذلك، لانه يفتح باب العلم الذي انغلق على غيره. وقوله " بالحق " فيه وجهان: أحدهما - سؤال إلا ما يجوز عليه، كما قال في موضع آخر " رب احكم بالحق " (3). والآخر - ما ينكشف به لمخالفينا أنا على الحق من انزال العذاب عليهم، وقال الفراء: اهل عمان يسمون الحاكم الفتح، قال الشاعر: _____ (2) آية 39 من هذه السورة. (3) سورة 21 الانبياء آية 112.